**تفسير سورة الفاتحة الحلقة ٢**

بسم الله الرحمن الرحيم

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)**

في قراءة القرآن وبتلاوته، يبني الإنسان نفسه ويطوِّره. فالقراءة هي عبادة ومنحة من الله سبحانه وتعالى، ويجب على الفرد أن يستعيذ أولاً من الشيطان الرجيم، ليتحرر من وساوسه ويبتعد عن العبادة والولاء لغير الله سبحانه وتعالى.

"**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"،** قال ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ، وَأَسَاسُ الْفَاتِحَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، إذ أن سورة الفاتحة لها أساس وجذر، وأصلها هو البسملة.

ومن أسماء سورة الفاتحة: الفاتحة، الوافية، الكافية، الشافية، والسبع المثانية لأنها تتكون من سبع آيات. يختلف فيها الشافعية، حيث يعتبرون البسملة جزءًا من سورة الفاتحة، بينما يرفضها المالكية ويعتبرون الآية السابعة هي المستثناة من البسملة، ويرى بعض العلماء أنه يجب تثنية البسملة في كل صلاة بسبب ثنائها على الله تعالى، وهناك أيضًا تسميتها بأم القرآن، لأنها تُعَدُّ بوابة القرآن وأصله وتُؤَسِّس لباقي سور القرآن.

البسملة هي جزء من سورة الفاتحة، وهناك اختلاف في رأي العلماء بها. قال مالك: إنها ليست آية من سورة الفاتحة أو غيرها، بينما قال الشافعي: إنها آية من سورة الفاتحة فقط، وقال ابن عباس: إنها آية من كل سورة. في الممارسة العملية، يثبتونها في القرآن، حيث يعتبرونها كلام الله المنزل، ولكنها تأتي في بداية السورة وتُرقم برقم واحد، ولكنهم لا يقولون إنها لا تجمعون على أنها آية من آيات القرآن، ومن آيات سورة الفاتحة. أما أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنهم يصرون على كونها آية من آيات سورة الفاتحة، ويقولون: "قتل الله الذين يحلفون أكبر آية من آيات القرآن". فهي أكبر آية من آيات القرآن وليس فقط آية، بل لها معانٍ وتأسيس. ولم تكن البسملة قبل الإسلام، فكانوا يكتبون باسمك اللهم، حتى نزلت بسم الله مجراها، فكتبوا بسم الله حتى نزلت "أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ"، فكتبوا بسم الله الرحمن، حتى نزلت "وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"، فكتبوها فصارت تكتب البسملة كاملة.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"، بسم الله أعوذ وأستعين هنا معنى بسم الله هل هو بداية أم استعاذة؟ يختلف المفسرون في ذلك. قال البعض إنها بداية بسم الله، أي بداية الاستعاذة، وقال البعض إنها بسم الله أستعين، وقال البعض إن كلا الجانبين مشمولان بهذا التعبير بسم الله. وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: "تقول بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي". فبسم الله أستعين، الحديث يثبت أنها استعاذة، أي أنها بداية استعانتي في قراءة القرآن وفي أموري بشكل عام، فكل ما يتم بسم الله فإنه يبارك فيه.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"، بسم الله هو استعانة وطلب معنوي، وهناك روايات تشير إلى أنها بداية استعانة وتدل على طلب المساعدة. وعن الإمام الرضا عليه السلام في معنى آية البسملة قال: "تعني اسمي نفسي، بسمة من سمات الله تعالى وهي العبادة لله سبحانه وتعالى، قيل له ما هي السمة؟ قال العلامة". يعني أنني أجعل علامة على نفسي لله سبحانه وتعالى، ليعلم أنني عبده، والسمة تعني أن تُرَمْز إلى الله سبحانه وتعالى، وبذلك تكون العلامة متصلة بالله سبحانه وتعالى. إذاً، بسم الله يعني أن كل ما يكون هو لله سبحانه وتعالى، وتكون الروح والأعمال خاضعة له، وتستدعي معاني البسملة. وقد كانت الشعوب في العادات تبدأ أي شيء مهم بعلامة لتخلده، فإذا أرادوا افتتاح مكان ما، كانوا يأتون بشخص ليفتتحه، وبعد وفاته يكون له معنى وشيء خاص يدل على البقاء. وهنا العلامة هي بسم الله، لتكون كل شيء وكل ما يرتبط بالله سبحانه وتعالى له من البقاء والاستمرار.

"والحمد لله رب العالمين"